# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut


## الرسالة

(رومية ٢: ١٠-١٦)

يا إخوةُ المجدُ والكرامةُ والسلامُ لكلِّ مَن يفعلُ الخيرَ من اليهودِ أولاً ثمَّ من اليونانيين* لأنَّ ليسَ عند اللهِ محاباةٌ للوجوه* فكلُّ الذين أخطأوا بدونِ الناموسِ فبدونِ الناموسِ يهلِكون. وكلُّ الذين أخطأوا في الناموسِ فبالناموسِ يُدانون* لأنَّهُ ليس السامِعونَ للناموسِ هم أبراراً عند الله بل العامِلونَ بالناموسِ هم يُبرَّرون* فإنَّ الأممَ الذينَ ليسَ عندهم الناموسُ إذا عملوا بالطبيعةِ بما هو في الناموسِ فهؤلاءِ وإن لم يكن عندهم الناموسُ فهم ناموسٌ لأنفسهم* الذين يُظهِرونَ عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم وضميرهم شاهدٌ وأفكارهم تشكو أو تحتجُّ فيما بينها* يوم يدينُ اللهُ سرائرَ الناسِ بحسبِ إنجيلي بيسوعَ المسيح.

## حول الرسالة

تمتاز رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية بتعليمها العقائدي عن التبرير بالإيمان بيسوع المسيح ودور الناموس. وقد أثار بولس الرسول هذا الموضوع في رسالته إلى أهل رومية التي كتبها في أواخر الخمسينات من القرن الأول ليُعالج المشكلة التي كانت قائمة بين أهل رومية حيث انقسم المسيحيون إلى فئتين: مسيحيون من أصل يهودي يفتخرون بنسبهم ويتّكلون على الناموس، ومسيحيون من الأمم يهزأون باليهود الذين سقطوا: «فأقولُ ألعلَّهم عثروا لكي يسقطوا، حاشا، بل بزلَّتِهم صارَ الخلاصُ للأممِ لإغارَتِهم. فإن كانت زلَّتُهم غِنًى للعالمِ ونُقصانُهم غِنًى للأممِ فكم بالحريِّ مِلؤهم» (رو ١١: ١١-١٢).

يحتوي المقطع (رو ٢: ١٠-١٦) الذي نقرأه اليوم على فكرتين أساسيتين: الأولى هي مساواة الجميع أمام دينونة الله والثانية تشدِّد على ان الأممي يعرف الناموس أيضاً، وفي آخر المقطع يشير الرسول بولس إلى الطريقة التي سيدين الله من خلالها الناس، أي ان الله سيحاسب كل إنسان حسب خفايا قلبه.

يظهر بشكل واضح في بداية هذا المقطع أن البشر كلّهم يتساوون أمام الله الذي ليس لديه اعتبارات كما نجد عند الناس: «لأن ليسَ عند اللهِ محاباةٌ للوجوه» (رو ٢: ١١). لقد سبق أن وضّح بولس الرسول في المقطع السابق (رو ٢: ١-٨) ان الدينونة حقيقية وستأتي حتماً بعد المهلة التي يعطيها الله للتوبة: «أم تستهينُ بغنى لُطفه وإمهاله وطولِ أناته غيرَ عالِمٍ أنَّ لُطفَ اللهِ إنَّما يقتادُكَ إلى التوبةِ، ولكنَّكَ من أجلِ قساوَتِكَ وقلبكَ غيرِ التائبِ تذخَرُ لنفسِكَ غضباً في يومِ الغضبِ واستعلانِ دينونةِ اللهِ العادلةِ» (رو ٢: ٤-٥).

**العدد ٢٣/٢٠٠٧**

**الأحد ١٠ حزيران**

**تذكار القديسين الشهيدين ألكسندرُس وأنطونينة**

**اللحن الأول**

**إنجيل السَحَر**

في رسالة اليوم يسعى الرسول إلى لفت انتباه اليهودي أنه لا يمتاز عن الأممي بشيء لا بل على العكس هو مطالب بأكثر لأنه يعرف أكثر وبالتالي سيُدان أولاً. نورد هنا قولاً للقديس باسيليوس الكبير عن الناموس: «عظيم في الحقيقة الميل الطبيعي الذي عندك نحو الخير، لكن أعظم منه ما أعطاك إيّاه الله من ناموس إضافي من أجل إرشادك

## الإنجيل

(متى ٤: ١٨–٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوعُ ماشياً على شاطئِ بحرِ الجليل رأى أخوَين وهما سمعانُ المدعوُّ بطرسُ وأندراوسُ أخوهُ يُلقيانِ شبكةً في البحر (لأنَّهما كانا صيَّادَيْن)* فقال لهما هلمَّ وراءي فأجعلكما صيَّادَي الناس* فللوقتِ تركا الشباكَ وتبعاهُ* وجاز من هناك فرأى أخوَينِ آخرَينِ وهما يعقوبُ بنُ زبدى ويوحنا أخوهُ في سفينةٍ مع أبيهما زبدى يُصلِحانِ شباكَهما فدعاهما* وللوقتِ تركا السفينةَ وأباهما وتبعاهُ* وكان يسوعُ يطوفُ الجليلَ كلَّه يعلّمُ في مجامعهم ويكرزُ ببشارةِ الملكوتِ ويشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

## تأمل

«فللوقت تركا الشباك وتبعاه».

مغبوط من يحوز الطاعة الحقيقية المنزهة عن الرياء. فإنه يشبه معلّمنا الصالح الذي أطاع حتى الموت (في ٢:٨). الطائع مشابه له. سينال الميراث مثله. من عنده طاعة يتحد بالجميع بفضل المحبة.

وتأديبك»، إذاً معرفة الناموس هي نعمة إضافية من الله هدفها توجيه الإنسان في حياته. لكن هذه النعمة يُحاسَب الإنسان عليها. فكرة المساواة أمام الله نراها في أماكن أخرى من الرسالة بهدف التشديد عليها: «لأنَّه لا فرقَ بين اليهوديّ واليوناني لأنَّ رباً واحداً للجميعِ غنيًّا لجميعِ الذينَ يدعونَ به، لأنَّ كُلَّ من يدعو باسمِ الرَّبِّ يخلُصُ» (رو ١٠: ١٢–١٣).

ينتقل الرسول بولس بعد تأكيده على مساواة الجميع أمام الدينونة إلى شرح أسباب هذه المساواة، فالذي يعرف الناموس ويخطئ يدان بحسب الناموس، أما الذي لا يعرف الناموس ويخطئ فذلك سيُدان لأنه هو ناموس لنفسه: «لأن الأممَ الذين ليس عندهم الناموسُ متى فعلوا بالطبيعةِ ما هو في الناموسِ فهؤلاءِ إذ ليس لهم الناموسُ هم ناموسٌ لأنفسهم» (رو ٢: ١٤)، ذلك لأن أفكار الإنسان وضميره سيدينونه أو يدافعون عنه أمام الله: «الذين يُظهرونَ عملَ الناموسِ مكتوباً في قلوبهم شاهِداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكيةً أو محتجَّةً» (رو ٢: ١٥). نقطة أخرى مهمة شدَّد عليها بولس الرسول أن يكون المؤمن عاملاً بالناموس لا سامعاً فقط، أي أن تبرير الإنسان يحصل حسب أعماله وعليه أن يبرهن إيمانه عملياً ليس فقط بالأقوال: «لأنَّه كما أنَّ الجسدَ بدونِ روحٍ ميِّتٌ هكذا الإيمانُ أيضاً بدونِ أعمالٍ ميِّتٌ» (يع ٢: ٢٦).

في آخر هذا المقطع يخبرنا بولس الرسول أن الله سيدين «سرائر الناس» أي خفايا قلوبهم وذلك لأن البشر غالباً ما يسعون إلى أن يظهروا أنفسهم خالين من الشوائب والخطايا لكي يقول فيهم الناس كلاماً حسناً، لكن الله الذي يعرف مكنونات القلوب لا ينخدع كسائر الناس، من هنا لا يكفي أن تظهر أفعالنا أمام الناس أنها حسنة بل يجب أن تكون صادرة عن قلب محب لله ومبغض للخطيئة.

كيف يخاطبنا هذا المقطع في عالمنا اليوم؟ في الواقع كلام الإنجيل وتعاليم القديسين وأقوالهم الموصى بها من الله تسري في كل الأوقات رغم اختلاف بعض التفاصيل. أهم شيء بالنسبة للمسيحيين المؤمنين اليوم أن يعوا أن البشر كلهم متساوون أمام الله رغم اختلاف الديانات وكلنا أبناء الله: «ولي خرافٌ أُخَرُ ليست من هذه الحظيرةِ ينبغي أن آتيَ بتلكَ أيضاً فتسمعُ صوتي وتكونُ رعيَّةٌ واحدةٌ وراعٍ واحدٌ» (يو ١٠: ١٦)، ويقول يسوع في مكان آخر: «وأقولُ لكم إنَّ كثيرينَ سيأتونَ من المشارقِ والمغاربِ ويتَّكِئونَ مع إبرهيمَ وإسحقَ ويعقوبَ في ملكوتِ السمواتِ، وأمَّا بنو الملكوتِ فيُطرحونَ إلى الظلمةِ الخارجيَّةِ، هناكَ يكونُ البكاءُ وصريرُ الأسنانِ» (متى ٨: ١١–١٢). بالتالي ليس علينا أن ندين أحداً بل لنترك الدينونة لله ولنعلم أننا مطالبون أكثر من غيرنا لأننا نعرف أكثر. كذلك علينا أن نشهد لإيماننا بأفعالنا بمعنى أن تأتي أفعالنا وحياتنا اليومية متماهية مع إيماننا لئلا نكون كاذبين أمام الله الذي سيدين سرائر الناس.

## الأمور الأخيرة

«أؤمن بإلهٍ واحد... وبربٍ واحد يسوع المسيح... وأيضاً يأتي بمجدٍ ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه... وأترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي آمين» (من

ويقتني ثروة عظيمة. المطواع يرضي الجميع ويمدحه ويعظمه الجميع. يرتفع وينجح سريعاً. يُنتهر فلا يجاوب. يؤمن بالله بصدق. يُزجر فلا يسخط . هو متهيئ لكل عمل صالح. لا يحتد بسهولة. ان سمع كلاماً غير لائق لا ينزعج منه. لا يضطرم غضبه في الشتائم، ويُسَرُّ بالأحزان، ويشكر إذا كان مغموماً. لا ينتقل من موضوع إلى آخر، ولا يستبدل ديراً بدير. إذا وُعظ لا يحرد. يثبت في المكان الذي دعي إليه. لا يتمسك بالضجر، ولا يحتقر الأب. لا يستخف بالأخ، ولا يميل إلى الطواف حول الدير. لا يسر بالراحات، ولا يستطيب الأماكن، ولا يطرب بالإستجمام.

يثبت في المكان الذي دعي إليه، وأما ثمار الطاعة فهي بالحقيقة كثيرة. ولذا فمغبوط من قد اكتسبها.

شقي من لم يكتسب الطاعة بل التذمر، لأن التذمر في الدير ضربة قاضية وشك في المعيشة المشتركة، انقلاب المحبة، والعدول عن الألفة، وتكدير صفو السلام. المتذمر، إذا أمر يجاوب. وهو غير نافع في الأعمال. لا تكون له نعمة البتة بما انه يكون عاجزاً. لأن الكسل مقترن بالتذمر، وكل كسلان

يسقط في الأسواء كما قيل. ان أُرسل في حاجة يدّعي ان الأسد في الطريق (أم دستور الإيمان).

التحدّث في المواضيع اللاهوتية والروحية عامة يبدو صعباً لكثير من الناس، فكيف إذا كنا نتحدّث عن موضوع «الأمور الأخيرة» أو «انقضاء الدهر»، فالصعوبة تزداد لأن الموضوع يتعلّق بحقائق مستقبلية «لا تُرى» (عبر ١١:١) بالمنطق والعقل البشريين إنما تُرى بعين الإيمان وتتحقق بالإيمان فقط.

لقد كان الشعب العبراني في العهد القديم عائشاً على رجاء تحقيق وعود الله لابراهيم بالخلاص في وقت ما في المستقبل. كانوا يرجون مجيء المسيّا المخلّص حاملاً البركات الإلهية لهم ولكل العالم (راجع لوقا ٢١:٢٤). كانوا يتوقعون حصول هذا الأمر في وقت ما: «في آخر الأيام»، «في يوم الرب» حسبما كانوا يقولون.

من الناحية المسيحية هذه الأمور الأخيرة تحمل طابعاً مزدوجاً. إذا نظرنا إليها من منظور العهد القديم فإن «الأمور الأخيرة» تحققت في شخص الرب يسوع المسيح الذي هو المسيا المنتظر. مجيء المسيح وتأسيس الكنيسة يتوّجان تاريخ إسرائيل القديم والشعوب الأخرى. كل أحداث العهد القديم ما هي إلاّ صورة أو مثالاً (Typos) لما صار حقيقة في شخص المسيح وحياة الكنيسة (يو ٣: ١٤–١٦، ١كو ١٠: ١١، عبر ١٠: ١، ١بط ١: ١٠–١٢). مع تجسّد الرب يسوع وصلبه وقيامته **ابتدأ** الدهر الآتي، **إفتتح** الملكوت: «ها ملكوتُ اللهِ داخِلكم» (لو ١٧:٢١). لكن من منظور الكنيسة الذي تعلّمته من العهد الجديد، فإن كمال «الأمور الأخيرة» سوف يحدث في المستقبل، في مجيء ربنا يسوع الثاني بمجد (متى ٢٤:٣٠، ١ تسا ١:١٠، ٤: ١٦–١٨، ١ تيمو ٦: ١٤–١٥). حينها سوف نحصل على كمال ملكوت الله الأبدي، نحصل على البركات الإلهية بكمالها، وحينها نختبر الشركة الكاملة مع الله في المسيح كما تبتغي نفوسنا. بكلام آخر، صحيح ان وعود الله لإبراهيم بالخلاص تحققت بالرب يسوع، إلا أن كمال هذا الخلاص والتحقيق النهائي لنتائج هذا الخلاص سوف يكون في المجيء الثاني عندما يتحقق ملكوت الله في كماله، ولا يعود يوجد شيء آخر إلا الملكوت وحده. هناك عالم واحد وتاريخ واحد: من الخلق إلى التجسّد، ومن تأسيس الكنيسة في العنصرة إلى المجيء الثاني، إلى كمال الملكوت. الكنيسة تحيا بين المجيء الأول والثاني لربنا.

سوف يحدث المجيء الثاني في الأيام الأخيرة، في آخر مراحل التاريخ الحالي. مع المجيء الثاني تكون نهاية العالم الحاضر وبداية عالم جديد: «وسيمسَحُ اللهُ كُلَّ دمعةٍ من عيونِهم والموتُ لا يكونُ في ما بعدُ ولا يكونُ حُزنٌ ولا صُراخٌ ولا وجعٌ في ما بعدُ لأنَّ الأمورَ الأولى قد مضت. وقالَ الجالِسُ على العرشِ ها أنا أصنعُ كلَّ شيءٍ جديداً» (رؤ ٢١: ٤–٥). هذا هو هدف أو غاية هذا العالم، كماله وتجدّده وخلاصه في المسيح. إذاً المجيء الثاني يتزامن مع نهاية العالم.

لقد شغل موضوعا المجيء الثاني ونهاية العالم حيّزاً مهماً من بشارة الرب يسوع على الأرض. فكثيراً ما أشار إلى المستقبل حيث كمال كل الأمور. كما اشار بالأخص إلى مجيئه الثاني كإبن الإنسان ليدين العالم (متى ١٦:٢٧، ٢٥: ٣١، يو ٥: ٢٨– ٣٠). لقد عاشت الكنيسة الأولى متوقعة هذا المجيء الثاني في

١٣:٢٦)، والفيلة في الشوارع. يبتكر الحجج دائماً. إن طُلب منه عمل يتذمر، وفي الحال يجعل الآخرين يعدلون عنه سائلاً: إلى أين مصير هذا ولمَ هذا وذاك؟

وليس الأمر موافقاً ههنا ان أرسل في الطريق. يحتج ان فيه مشقة. إن أقيم إلى الترنيم يغضب، وإن أوقظ للسهر يتعلل بوجع في معدته ورأسه، إن وعظته يجيبك: «عظ نفسك وأنا يكون ما يريده لي الله». إن علّمته شيئاً قال: «يا ليتك تعلم ما أعلمه أنا. لا يصنع شيئاً وحده إن لم يجذب آخر معه. جميع أعماله غير نافعة، وكل فضيلة له غير منتظمة. يسر بالراحات، ولا يفرح في الشقاء، يتلذذ بالموائد ويرفض الصوم. المتذمر والكسلان متقنان المشاجرة (أي المخاصمة) واستنباط الأقوال ذات المكر العظيم. ولا يُغلبان في الهذر، ويثلبان وينمّان بالواحد لدى الآخر. المتذمر شحيح في بذل الاحسان وغير متهيئ لاستقبال الغرباء، مراءٍ في المحبة ومقدام في البغضاء، لذا لا نتذمر في طريق الخضوع ولا نشاجر ولا نبرر أقوالنا مبرهنين عليها كأنها أوفر علماً من سوانا.

**القديس أفرام السرياني**

أي وقت. قبل أيام من صلب الرب سأله تلاميذه «قُلْ لنا متى يكونُ هذا وما هي علامةُ مجيئكَ وانقضاءِ الدهرِ؟» (متى ٢٤: ٣). عاش المسيحيون الأوائل وهم يرجون المجيء الثاني خاصة إذا نظرنا إلى هذه القضية في ضوء الاضطهادات الصعبة التي كانوا يتعرّضون لها في القرون الأولى. لذا كانوا يتوقعون حدوث «انقضاء الدهر» في اقرب وقت (متى ٢٤:٣-٦، ١ كو ٧: ٢٥-٣١، ١ تسا ٥: ١-١١): «وها أنا آتي سريعاً وأُجرتي معي لأُجازي كلَّ واحد كما يكونُ عملُهُ... أنا آتي سريعاً. آمينَ. تعالَ أيُّها الربُّ يسوعُ» (رؤ ٢٢: ١٢ و٢٠).

الإيمان بمجيء المسيح الثاني هو جزء متمم للإيمان بشخص يسوع المسيح ولمخطط الخلاص الإلهي. مع حدث المجيء الثاني نصل إلى الحقيقة الكاملة حول المسيح وعمله الخلاصي. لقد ابتدأ عمل الخلاص بتجسّد الرب وصلبه وقيامته، وهو يتجه نحو هدفه الأخير. من بعد قيامته تجلّت ربوبيته إذ دُفع إليه «كل سلطانٍ في السماءِ وعلى الأرض» (متى ٢٨: ١٨)، وهو يملك بالروح القدس في الكنيسة ويقود العالم نحو النهاية، نحو كمال ملكوت الله حيث تتجلّى نتائج كل عمله الخلاصي.

مجيء المسيح الثاني وجمعنا معه هما آخر عمل في المخطط الإلهي لخلاصنا. مع المجيء الثاني سوف يُقضى نهائياً على الشيطان وأعماله، وتحديداً على الخطيئة والموت. مع قيامة الموتى سوف يتحقق ملكوت الله في كماله وتبتدئ حياة البركات الأبدية. «لا تتعجَّبوا من هذا. فإنَّه تأتي ساعةٌ فيها يسمعُ جميعُ الذينَ في القبورِ صوتَهُ. فيخرُجُ الذينَ فعلوا الصالحاتِ إلى قيامةِ الحياةِ والذينَ عمِلوا السيئاتِ إلى قيامةِ الدينونةِ» (يو ٥: ٢٨-٢٩). هذا هو إيماننا وهذا ما نسعى إليه: أن نكون من أبناء الملكوت في اليوم الأخير يوم مجيء الرب ليدين الجميع حسب أعمالهم. السؤال الأخير: متى سيكون المجيء الثاني وقيامة الموتى؟ هذا ما سنجيب عليه في العدد المقبل بنعمة الله.

## الكتاب المقدس والهاتف

أتساءل ماذا سيحدث لو تعاطينا مع الكتاب المقدس كما نتعاطى مع هاتفنا المحمول (الخليوي)؟

ماذا لو حملناه معنا كما نحمل الهاتف في ستراتنا وحقائبنا؟

ماذا لو تصفحنا محتوياته عدّة مرات في اليوم؟

ماذا لو عدنا إلى المنزل عند نسياننا أخذه معنا؟

ماذا لو نتعامل معه كأننا لا نستطيع العيش بدونه؟

ماذا لو أعطيناه لأطفالنا كهدية؟

ماذا لو استعملناه في رحلاتنا وسفرنا؟

ماذا لو استعملناه في حالات الطوارئ؟

الكتاب المقدس على عكس الهاتف المحمول، لا داعي للخوف من توقفه عن الخدمة لأن المسيح دفع الفاتورة سلفاً بالكامل عن كل البشر.

لنقف ونفكر: ما هي أولوياتنا؟

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**